مجلة قراءات للدراسات والبحوث النقدية والأدبية واللغوية باللغة العربية وباللغات الأجنبية
تصدر عن كلية الآداب واللغات، جامعة مصطفى اسطمبولي
مجلد: 7 عدد: 2 شهر جوان سنة 2018
العنوان: تجليات النظرية المعرفية والسلوكية في إصلاحات الجيل الثاني-التعليم المتوسط نموذجا_
ISSN:1112 -8658
E-ISSN: 260*2-7259*

تجليات النظرية المعرفية والسلوكية في إصلاحات الجيل الثاني–التعليم المتوسط نموذجا_

The features of Cognitive and Behavioral Theories in the Second–Generation Reforms – Middle School Education as a Model.

عبد اللاوي فضيلة.

البريد الإلكتروني: abdfadi28@gmail.com

ملخص:

عرفت المنظومة التربوية الجزائرية عددا من النقلات والمراحل منذ الاستقلال، فقد خضعت مناهج التعليم إلى تحيين وتكييف بما يتوافق مع التطورات التي تعرفها النظريات التعليمية وما تفرزه كذلك الدراسة اللسانية بوصف اللسانيات التطبيقية العلم الذي يتضمن التعليمية، وآخر ماشهدته المدرسة الجزائرية هو إصلاحات الجيل الثاني والتي يمكن ملاحظات تغييرات جذرية وجديدة عليها من مثل دخول الكثير من المصطلحات في المناهج الدراسية من مثل الطرائق المعتمدة مثل العصف والخرائط الذهنية، التعلم بالخطأ والمحاولة وغيرها، وهي مفاهيم إن تمعناها بنظرة الباحث اللساني نجدها تعود إلى نظريات لسانية من مثل المعرفية والسلوكية، وانطلاقا من هذا اخترنا أن يكون عنوان مداخلتنا "تجليات النظرية المعرفية والسلوكية في إصلاحات الجيل الثاني–التعليم المتوسط نموذجا_" فما هي تجليات هذه النظريات في مناهج وإصلاحات الجيل الثاني؟ وكيف يمكن تكييفها في الواقع التعليمي؟ وإلى أي حد يمكن أن تؤثر هذه المرتكزات إيجابا في النهوض بتعليمية اللغة العربية؟

الكلمات المفتاحية: التعليمية، النظرية المعرفية والسلوكية، الجيل الثاني، التعليم المتوسط، الاصلاحات

Abstract

The Algerian educational system has undergone several transformations and stages since independence. The curricula have been updated and adapted to align with the developments in educational theories and

the findings of applied linguistics, a scientific field that encompasses language teaching. The latest transformation witnessed by the Algerian school system was the second-generation reforms, which introduced radical and innovative changes. These changes included the incorporation of various educational terms into the study materials, such as teaching methods like scaffolding and mind maps, learning from mistakes and trial and error, among others. When examining these concepts from a linguistic researcher's perspective, they can be traced back to linguistic theories such as cognitive and behavioral approaches.

Accordingly, the paper will focus on "The features of Cognitive and Behavioral Theories in the Second-Generation Reforms - Middle School Education as a Model." So, what are the manifestations of these theories in the curricula and reforms of the second generation? How can they be effectively adapted in the educational context? And to what extent can these foundations positively impact the advancement of Arabic language education?

Key words : Educational, Cognitive and Behavioral Theories, Second Generation, Secondary Education, Reforms."

تعتبر اللسانيات التطبيقية من العلوم التي تمخضت عن اللسانيات وهي تشمل مختلف العلوم التي التي تطبق للنظريات اللسانية على أرض الواقع وعلى الانسان خاصة بمختلف تمظهراتها في ارتباطها بعلوم قد تبدو للوهلة الأولى بعيدة عن اللسانيات لكن في ارتباطها بها تشكل علوما بينية تكرس النظريات اللسانية بما يخدم موضوعها فظهر لنا مايسمى بعلم الاجتماع التربوي وعلم النفس كذلك واللسانيات الاجتماعية وغيرها، ولعل من أهم العلوم الميدانية المهمة في حياة الانسان والتي استفادة بشكل كبير من النظريات اللسانية علوم التربية أو البيداغوجيا والتعليمية، وعليه يمكن ملاحظة والتوصل إلى مدى اسهامات النظريات اللسانية في تطور المناهج الدراسية وأساليب التدريس، فماهو التدريس؟ وماهي أهم المراحل التي مرت بها المتظومة التربوية الجزائرية، وأين نلمس تمظهر النظريتين المعرفية والسلوكية في مناهج الجيل الثاني؟

مفهوم التدريس:

تعريفه لغة:

جاء في لسان العرب مادة درس الكتاب يدرسه درسا ودراسة،و دارسه من ذلك كأنه عائده حتى انقاد لحفظه وقد قرئ بهما وليقولوا درست،وليقولوا دارست وقيل درست قرأت كتب أهل الكتاب ودرست ذاكرتهم... وقرأ ابن العباس ومجاهد دارست وفسرها قرأت على اليهود و قرءوا عليك ودرست أي حفظتها

جاء في القرآن الكريم قوله تعالى" وكذلك نصرف الآيات ليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون"سورة الأنعام [الآية 105].[1]

تعريفه اصطلاحا :

لقد تعددت وتنوع مفاهيم التدريس نذكر منها مايلي:

يعرف على أنه" نشاط مهني يتم إنجازه من خلال عمليات رئيسة هي (التخطيط – التنفيذ – التقويم). ويستهدف في مساعدة الطلاب على التعليم والتعلم وهذا النشاط قابل للتحصيل والملاحظة والحكم على جودته، ومن ثم تحسينه".[2]

و أيضا"عملية تقديم الحقائق والمعلومات والمفاهيم للمتعلم داخل الفصل الدراسي"[3] أو "هو عملية مخططة ومنتظمة محكومة بأهداف نموذجية تهدف إلى اعتبار مكونات منظومة التدريس وخصائص التلاميذ والمدرسين والمحتوى الدراسي وفق منظومة متفاعلة لتحقيق أهداف المخططات التدريسية"[4]

ويمكن تعريفه على أنه:" عملية التفاعل بين المدرس وطلابه وهو في هذا المعنى غير التعليم لأنه يعني الأخذ والعطاء أو الحوار والتفاعل في حين يعني التعليم العطاء من جانب واحد وهو المدرس والتدريس هو تعليم الطرق والأساليب التي يتمكن بها الدارس الوصول إلى الحقيقة ."[5]

نفهم من خلال التعاريف السالفة الذكر أن التدريس يقوم على :

أنه عملية تفاعلية بين المعلم والمتعلم.

أنه أعم وأشمل من التعليم ويكون على أساس التحاور وطرق يتمكن بها الدارس للوصول إلى الصواب والحقيقة.

نشاط يتم من خلال التخطيط ، التنفيذ ،التقويم .

فالتدريس بتعريف مختصر هو عملية منتظمة مرتبطة بأهداف مستندة إلى أسس نظرية نموذجية تسعى إلى اعتبار مكونات منظومة التدريس وخصائص التلاميذ وفق نظام متفاعل لتحقيق التطور والتكامل في العملية التدريسية.

مناهج التدريس التي تبنّتها المدرسة الجزائرية :

---

[1]ابن منظور، لسان العرب: ، دار الصادر، لبنان، ط 4، سنة 2005، ج5-6/مادة درس،ص 212.
[2]سلمى زكي ، طرق تدريس العلوم: ، دار الفرقان، الأردن، ط1، سنة 1999، ص23.
[3]سهيلة محسن الفتلاوي، كفايات التدريس:: دار الشروق، الأردن ،د.ط، د.ت، ص16.
[4]الربيعي محمود، طرائق وأساليب التدريس المعاصرة: ، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، سنة 2006، ص4-5.
[5]اللغة العربية مناهجها وطرق تدريسها، ص81.

تعتبر المناهج الدراسية أهم مكون من مكونات النظام التربوي ، فهي وسيلة المؤسسات التربوية في بلوغ أهداف المجتمع وتحقيق طموحاته،ونظرا لأن المجتمعات تتطور و تزدهر فإن المناهج تتغير حسب احتياجات المتعلم خاصة هذا من جهة و من أجل مواكبة التطور في مختلف الجوانب من جهة أخرى فلابد للمناهج أن تتغير وتتطور بشكل يؤهلها ، نظرا للأهمية التي تحظى بها المناهج كونها دعامة التدريس ، فقد شهد التدريس في الجزائر تنوعا في المناهج منذ الاستقلال ، نلخصها في ثلاثة مناهج كبرى :

أولا المقاربة بالمضامين :من الاستقلال إلى غاية 1996:

نظرا للوضعية التي خرجت عليها المدرسة الجزائرية غداة الاستقلال وما عرفته من تدني في التدريس عمدت المنظومة التربوية الجزائرية إلى تبني المقاربة بالمضامين أو بالمحتويات تسعى إلى إيصال المعرفة حيث يعتبر فيها المعلم المالك للمعرفة وهو الذي يقم بكل شيء أما دور المتعلم فيقتصر على الإصغاء أي أنه بمثابة الوعاء الذي تصب فيه المعرفة .

يكمن أهداف هذه المقاربة في هدفين رئيسين هما:

الأول هو: اكتساب المعرفة بصورة جاهزة إما كما وكيفا.

الثاني : استحضار المعرفة في حالة الامتحان .

مزاياها:

_احترام منطق المادّةالمعرفية و توصيلها إلى المتعلم بأكمل صورة .

_اكتشاف المعارف.

_إتمام البرنامج الدراسي في وقته .

عيوبها:

_إعطاء الأولوية للمادة، والاهتمام أكثر بإيصاله.

_ إهمال المتعلم، و اعتبار المعلم المالك الوحيد للمعرفة .

_إيجاد صعوبة في اختيار وسيلة التقويم .

ثانية المقاربة بالأهداف :من 1996إلى2003:

من أجل سد الثغرات و تدارك النقص الحاصل في المقاربة الأولى ،عمدت المنظومة التربوية إلى تغيير المقاربة السابقة بمقاربة جديد من أجل تنظيم العملية التعليمية و الرفع من مردوديتها.

إنّ التّدريس "بالأهداف يقودنا نظريا إلى التعليم النّسقي الذي يعتمد على نظرية الأنساق، وهي نظرية، ترفض كلّ شيء ينتمي إلى الصدفة، لتهتم بالتّنظيم المنهجي والعقلاني للتّعليم. وقد برز هذا التّيار منذ الخمسينيات، بتوجيهه نحو عقلنة الفعل التّعليمي، عن طريق التّخطيط والهيكلة ، وربط نتائجه بمفهوم المردودية والإنتاجية، حسب النّموذج التعليمي بواسطة الأهداف. هذا الاتجاه التربوي، يمتاز عن غيره من النّماذج، بميزة أساسية، وهي أنّه يقدّم للمدرسين نظاما متكاملا في التّدريس، كما يقدّم نسقا قابلا للتطبيق، منسجما."[6]

فقد اهتمت بيداغوجيا الأهداف بتصنيف السلوك الملاحظ وهي بهذا العمل الذي قامت به "

لا تختلف عن تكنولوجيا التعلم بالتعزيز التي استمدها سكينرSkinne من النظرية النفسية للسلوك taylorisme و عن النظرية behaviorism التي جزأت السلوك إلى حركات أولية فالكل يتصور الكفاءة كسلوك ويتجاهل مصدرها الذي هو العقل."[7]

يشمل النمط التعلمي وفق هذه المقاربة ،"بعض المكونات أو العناصر التي تمكّن الأستاذ، من تخطيط وتنظيم دروسه، والتي يمكن حوصلتها في خمسة مكونات، وهي كالآتي: الأهداف، المحتويات، الطرائق، الوسائل، التقويم."[8]

من مزايا هذه المقاربة:

_ فتح المجال للمتعلم من أجل المناقشة و إبداء الرأي .

_إكساب المتعلم للمعرفة بما يتماشى مع قدراته .

_"اختيار المحتويات الملائمة للأهداف التي تمّ تحديدها، وترتيبها وفق نسق منظم.

_ اختيار الوسائل التي تساعد الأستاذ على تحقيق أهدافه المسطّرة، وتحديد نوعها وكيفية توظيفها.

_ مدى ملائمة الأهداف المحدّدة، للقدرات الفردية والمستوى العام للمتعلّمين أثناء وآخر النشاط التعليمي."[9]

---

[6] محمد مصابيح، تعليمية اللغة العربية وفق المقاربة بالكفاءات:: رسالة دكتوراه، جامعة بلعباس، سنة2012/2011، ص236.
[7] بوكرامة فطيمة الزهراء ، الكفاءة مفاهيم ونظريات: ، دار هومة، الجزائر، د.ط، سنة 2008، ص81.
[8] محمد مصابيح ، مرجع سابق، ص237.

عيوبها:

تعتري المقاربة بالأهداف جملة من السلبيات ، مما جعلها عرضة للانتقادات ،نذكر منها:

_ "تتبع خطاطة الأهداف لا يتيح للمدرس الحرية الكاملة في اختيار الطريقة المناسبة لصفّه، بقدر ما تفرض عليه نفسها حينما يترجمها إلى خبرات.

_ المدرس لا يبدع في وضع الأهداف، بل كل ما عليه هو أن يقوم بترجمتها إلى مواقف سلوكيّة.

_ المقاربة بالأهداف تقوم بتقييد المهارات الإبداعية وتعيق المبادرة عند المدرّسين."[10]

ثالثا المقاربة بالكفاءات :من 2003 إلى يومنا هذا :

"يعد أسلوب التدريس بالكفاءات مقاربة حديثة في تطوير العملية التعليمية ومكملة لاستراتيجية التدريس بالأهداف ...وهي اسقاط للنظرية البنائية وتتبنى طريقة حل المشكلات.[11]

تعتبر المقاربة بالكفاءات امتداد للمقاربة الأهداف و صح القول فهي فعل تصحيحي لبيداغوجيا الأهداف ،وتعرف أيضا" بيداغوجية وظيفية تعمل على التحكم في مجريات الحياة بكل ما تحمله من تشابك في العلاقات وتعقيد في الظواهر الاجتماعية. ومن ثَم، فهي اختيار منهجي يمكّن المتعلم من النجاح في هذه الحياة على صورتها، وذلك بالسعي إلى تثمين المعارف المدرسية وجعلها صالحة للاستعمال في مختلف مواقف الحياة"[12]

و أيضا هي:" ابتكار وضعيات تضع المتعلم في إطارها لينمي كفاءاته وعليه فالمقاربة بالكفاءات هي طريقة لإعداد الدروس والبرا مج التكوينية اعتمادا على:

_ التحليل الدقيق لوضعيات العمل التي يتواجد فيها المتكونون أو التي سوف يتواجدون فيها.

_ تحديد الكفاءات المطلوبة لأداء المهام وتحمل المسؤوليات الناتج عنها.

_ ترجمة هذه الكفاءات المطلوبة إلى أهداف وأنشطة تعلمية."[13]

وعرّفت المقاربة بالكفاءات في الوثيقة المرافقة لمناهج السّنة الأولى من التّعليم الابتدائي كما يلي:"إذا كانت البرامج الجديدة تعتمد المقاربة بالكفاءات فلأننا وجدنا أنفسنا أمام تحدّ كبير. فالكفاءة

---

[9]المرجع نفسه، ص237.

[10]المرجع السابق، ص238.

[11]المناهج التعليمية والتقويم التربوي: ناجي تمار، عبد الرحمان بن بريكة، ص70.

[12]المقاربة بالكفاءات: حاجي فريد، المركز الوطني للوثائق التربوية، الجزائر،د.ط، سنة 2005، ص2.

[13] علي محمد طاهر، بيداغوجية الكفاءات: ، دار الكتب العلمية، الجزائر، د.ط، سنة2006،ص 9.

بالمفهوم المدرسي لا تكتفي بأن يكتسب المتعلّم معارف وكفى لنقول عنه بأنّه من العارفين، بل إنّ الكفاءة لدى المتعلّم تكمن في أن يتعلّم كيف يستفيد من المعارف في الحياة كأن يوظّف معارفه في إنتاج نصوص من مختلف أشكال التعبير تكون لها دلالة معنويّة بالنّسبة إليه. فلا يكتفي المتعلّم مثلا باكتساب عدد من قواعد رسم الكتابة بل يوظّف تلك المعارف ليكتب كتابة سليمة، وكذا بالنّسبة لاكتساب معارف تتعلّق بالبيئة. إنّه مفهوم إدماجي للمعارف يأخذ في الحسبان معا المحتويات المعرفيّة والأنشطة التّعليميّة والوضعيات التي تمارس فيها هذه الأنشطة". فالكفاءة بالنّسبة للمعلّم ينبغي أن تشكّل مكسبا كامنا فيه بحيث يلجأ إلى البرهنة عليها بالممارسة الفعليّة عند الحاجة إليها، وقد قال أحدهم:"أنا كفء إذا كنت أستطيع في كلّ وقت أن أبرهن على أنّني كفء."[14]

لقد عرفت هذه المقاربة التدريسية جيلين في المدرسة الجزائرية و ما يهم هو مناهج الجيل الثاني التي وضعت حيز التنفيذ هذا العام (2016-2017) في كل من السنة الأولى و السنة الثانية من التعليم الابتدائي ، والسنة أولى من التعليم المتوسط ، أي أنها لم تعمم بعد في مختلف المستويات التعليمية .

إن التدريس بالكفايات يكون من خلال الوضعيات فهذه الأخيرة هي أساس لبناء الكفاءة . من هذا المنطلق تناولت مناهج الجيل الثّاني التّدريس بالوضعيات ،هذا المنهاج جاء كحركة تصحيحية لمناهج الجيل الأول وكذلك لسد الثغرات التي تبينت للمختصين بالمناهج و كما هو معروف أن لكل منهاج دراسي إيجابيات كما له سلبيات .

و كذلك كون المناهج المدرسية ليست جامدة فهي تطور و تغير مسايرة للتقدم والتطور التكنولوجي، وهذا الأخير يفرض توظيف أو إدراج مواد و معارف جديدة ، فالمناهج الجديدة تحثّ على أهمية اللّغة العربيّة فأولتها مكانة متميزة ، كونها اللّغة الوطنيّة الرسميّة ومكونا رئيسا للهُويّة الوطنيّة، فهي لغة تدريس كافة المواد في المستويات التّعليميّة. والتّحكّمُ فيها هو المحور الأساسي لإرساء الموارد المطلوبة لتنمية كفاءات المواد و الكفاءات العَرْضية التي تمكّن المتعلّمين من التّواصل مشافهة وكتابة في مختلف الوضعيات التي تُعرض عليهم أو تصادفهم، باعتبارها وسيلة لامتلاك المعارف والانتفاع بها ونقلها وهيكلة الفكر من أجل التّواصل الشّفوي والكتابي، وكذا القدرة على الاندماج في الحياة المدرسية والاجتماعية والمهنية والنّجاح فيها وهذا ما نجده في البرنامج الخاص بهذا المنهاج ،وكذلك المقرر أو الكتاب الخاص بالمتعلم و مثالا على ذلك نجد في المستوى الإبتدائي و بالضبط السنة الأولى باعتبارها أساس التعليم ، فمن بين التغييرات التي طرأت :

-تقليص النصوص في تتراوح بين سطر ونصف إلى سطرين.

[14]الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الأولى من التعليم الابتدائي: اللجنة الوطنية لبناء المناهج، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، د.ط،د، ص8.

–التركيز على أن تكون القيم الجزائرية و رموز الدولة كالعلم الوطني حاضرة في الحيز التعليمي ،أي أن يبقى المتعلم متصلا بحياته الاجتماعية .....

فهذه المناهج تسام في :

– ترسيخ القيم الخاصة بالهويّة الجزائريّة، و كذلك الضّمير الوطني.

– تنمية الكفاءات (فكري، منهجي ، شخصي، اجتماعي، تواصلي).

– إرساء معارف تساهم في التّحكم في الميادين اللّغة (فهم المنطوق، التّعبير الشّفوي، إنتاج المكتوب، التّعبير الكتابي). والّتي تستغل في تنمية كفاءات المواد الأخرى.

تركّز مناهج الجيل الثّاني بالدرجة الأولى على عناصر ومكونات الهوية الوطنيّة الجزائرية قبل كل شيء، وتستجيب لحاجات الفرد خاصة و المجتمع عامة في جميع مجالات التّنميّة، وكذا غرس القيم الأخلاقيّة في نفوس المتعلّمين، والتّشديد على الهويّة من أجل الحفاظ عليها، والاشتغال على تربية الأجيال على هذه القيم، واستعمال الاستراتيجيات المستقبليّة والطّرائق والأساليب البيداغوجيّة الحديثة الّتي توفر الجهد والوقت، وفي نفس الوقت تخدم المتعلّم في اكتساب المعرفة وتوظيفها ضمن حاجاته اليوميّة لتحقيق الجودة التّربويّة و النّجاعة البيداغوجيّة وبالتّالي ترتكز على أربع استراتيجيات منهجية أساسيّة وهي:

الأصالة، والانفتاح، والاندماج، والتّخطيط.

ويحتاج هذا المشروع إلى تكثيف الجهود وتوفير الشروط والوسائل الضرورية لتفعيله،ويعتبر تكوين المعلّم أحد أولويات هذا الاهتمام وذلك من خلال إعداده وتكوينه علميا ومعرفيا ومنهجيا وبيداغوجيا بما يتوافق مع متطلبات المنهج والظروف والتغيرات الحادثة في الواقع، إضافة إلى بناء استرتيجية واضحة يوفّرُ لها الوقت والجهد.[15]

نظريات التعلم:

عرفت العملية التعليمية اندماجا ومزجا لمختلف نظريات التعلم والتي انتمت أساسا إلأى علم النفس أو علم الاجتماع وبخاصة علم التربية، إذ على الانساتن التعلم لاكتشاف ومجابهة مصاعي الحياة ورويدا رويدا قنن وأطر طريقة التعلم ليضمن نمو الظفل على طريقة تعليمية مناسبة ومنه كان انبثاق عديد النظريات والتي سنتطرق في هذا المقام لاثنتين منهما نظنهما الأكثر تأثيرا في المناهج التعليمية وخاصة اصلاحات الجيل الثاني: النظرية

[15] بوكرامة فاطة الزهراء، م س، ص20.

يلاحظ السلوكية والنظرية المعرفية.

1-النظرية السلوكية:

مبدئيا أن النظرية مرتبطة بالسلوك مباشرة، فهي تقوم على مراقبة واستثارة السلوك للوصول إلى تعلم المعرفة بمختلف أشكالها عن طريق التجربة والتطبيق، وللنظرية تطبيقات عدة قام بها مجموعة من رواد علم النفس وهي كالتالي:

" 1-**نظريةالارتباطالشرطيالكلاسيكي:** تدور حول معرفة كيف أن سلوكا معينا يحدث عادة في أعقاب حادثة معينة يمكنه أن يحدث في أعقاب حادثة أخرى لا صلة لها به ومن أهم مفاهيمها المثير والاستجابة، ورائدها ايفان بافلوف"[16] وتقوم تجربته الشهيرة حول اثبات وجود استجابة للمثير الطبيعي والشرطي.

"2-**نظريةالتعلمبالمحاولةوالخطأ:** كان"ثورندايك" من أوائل علماء النفس الذين حاولوا تفسير التعليم بحدوث ارتباطات بين المثيرات والاستجابات، ويرى أن أكثر التعلم تميزا عند الانسان والحيوان على حد سواء هو التعلم بالمحاولة والخطأ.

إن أغلب تجارب هذا العالم تقوم على أسلوب حل المشكلات، وهو التدرج في حل المشكلات من السهل إلى الصعب، وقد ظهرت أبحاثه في نظرية التعلم في عامي 1913-1914...وتقوم معظم تجاربه على النحو التالي: وضع الانسان أو الحيوان في موقف يتطلب حل مشكلة ما، كمحاولة الهرب من مكان يحبس فيه، ترتيب توجهات الانسان أو الحيوان، اختيار الاستجابة الصحيحة من بين خيارات متعددة، مراقبة سلوك الحيوان أو الانسان، وتسجيل هذا السلوك في صورة كمية."[17]

3"-**نظريةسكنر:** إن سكينر من أهم الممثلين الرئيسيين في الميدان البيداغوجي والتعليمي ويطلق على نظريته نظرية الاشراط الإجرائي، وترتكز على العوامل الخارجية في عملية التعلم عند الانسان وذلك باستعماله لتعزيزات سلبية وتعزيزات ايجابية في عملية التعلم، ومن خلالها استطاع سكينر أن يشكل السلوك الذي يريد، ومن هنا نعني بالتعزيز الإيجابي أنه مثير عند إضافته للموقف يزيد من معدل احتمالية وقوع الاستجابة."[18]

---

[16] عبد القادر زيدان النظريات اللسانية وأثرها في تعليمية اللغة العربية، ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في اللسانيات التطبيقية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، سنة2013/2012، ص14.

[17]المرجع نفسه، ص20-21.

[18]المرتكزات اللسانية لتعليمية اللغة العربية في وسط متعدد اللغات: صبيحة يعته، فظيمة زيان، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة بجاية، سنة 2014/2013، ص27.

2-النظرية المعرفية: النظرية جاءت كرد فعل على النظرية السلوكية كاتجاه في علم النفس، وتهتبر هذه النظرية" أن العقل هو المسير الرئيسي لسلوك الانسان وتوجهاته العامة...بحيث يشكل النمو المعرفي المنبع الرئيسي لكيفية تطور الفهم، وكيفية تطور المعرفة في أذهان الأطفال وحجتها في ذلك أن التطور المعرفي يستند إلى تطور التفكير واستراتيجيات التعلم وتطور المعالجات الذهنية، أما الحجة الثانية فمفادها أن التفكير والعمالات الذهنية هي أداءات معرفية تنمو وتتطور حسب السن."[19]

ومن روادها تشومسكي ومارتنييه وغيرهم ممن نهجوا المعرفية نظرية وأسلوبا.

تطبيقات النظريتين في المجال التعليمي:

من اسهامات النظرية السلوكية في المجال التعليمي ما يلي:

-دخول العديد من المفاهيم إلى حقل التعليمية من مثل: الأثر، الاستعداد، التكرار أو التدريب، الممارسة والإهمال.

-مراعاة الحالات النفسية ومدى استعداد المتعلم لمواجهة ظروف التعلم.

-دور الرغبة والاستعداد في نواتج التعلم، بحيث يولد المتعلم بعدد غير محدود من الروابط التي تربط بين مثيرات معينة واستجابات خاصة بها.

-استخدام التعزيز الإيجابي في الحقل التعليمي الخاص بنظرية سكنر، وضبط المثيرات المنفرة داخل الصف وتوجيهها بما يخدم عملية التعلم.

-التغذية الراجعة Feed back وتسلسل خطوات المثيرات للحصول على الاستجابات المطلوبة وفق مايعرف بالتعليم المبرمج.

-التركيز على المتعلم وهو ما يتحقق في ما تسطره المناهج في وضعها للأهداف السلوكية للعملية التعليمية التعلمية، فتصنف الأهداف التعليمية في المناهج الدراسية بالنظر إلى المرجعيات النظرية إلى: معرفية ووجدانية وحركية، فتختص الأولى بالجوانب الفكرية والمعرفية(التذكر والفهم والتطبيق)، والثانية بالمشاعر والانفعالات، أما المهاراتية الحركية فتختص بالمهارات الحركية والاجتماعية والمنهجية، ومنها

"خصائص الأهداف السلوكية الإجرائية، تمتاز الأهداف التعليمية السلوكية بشروط محددة :

1-أن يركز الهدف على سلوك المتعلم لا سلوك المعلم.

[19]المرجع نفسه، ص29.

2-أن يصف الهدف نواتج التعلم لا أنشطة التعلم التي تؤدي لهذا الناتج.

3-أن يكون قابلا للملاحظة والقياس."[20]

أما عن تأثير النظرية المعرفية في المجال التعليمي فيمكن تلخيصها فيما يلي:

-تطبيق الوسائل التربوية المناسبة لسن المتعلم وجنسه من خلال التجارب التي أجراها بياجيه رفقة تلاميذه.

-تعديل الكثير من أساليب التدريس بناء على نتائج هذه النظرية، وتكييف المناهج الدراسية وفق مبادئها بناء على تبني مراحل النمو المعرفي عند المتعلم ومن ثم تكييف المحتوى الدراسي للمتعلم.

تطبيقات النظرية المعرفية والسلوكية في اصلاحات الجيل الثاني:

عرفت المنظومة التربوية الجزائرية انتقالا- كما ذكرنا آنفا- من التدريس بالمضامين إلى الأهداف ثم مؤخرا الكفاءات مسايرة في ذلك نظيراتها من الدول ومتتبعة التطور الذي شهدته نظريات التعليم والتربية، فمقاربة التعليم وفق الكفاءات في المدرسة الجزائرية مرت بمرحلتين الأولى بداية من سنة 2003 والتي انتقلت أو أكملت مشوار التدريس بالأهداف وقامت على مجموعة من التعديلات والتكييفات الجديدة في المناهج ومنها الكتب الدرسية، وتبنت وزارة التربية الجزائرية سنة 2016 شقا آخر من المقاربة بالكفاءات وهو ما يدعى بإصلاحات الجيل الثاني،ومن خلال قراءة المناهج الخاصة بها نلاحظ تكريسا للنظريتين المعرفية والسلوكية من خلال الاجراءات المعتمدة في التعليم:"وقد راعينا في بناء الوثيقة المرافقة معايير ومؤشرات لتحقيق الانسجام المنهجي، وتوحيد الرؤية على قاعدة معرفية مشتركة بين الأطراف المعنية بالعملية التعليمية التعلمية، ونأمل في تأسيس فلسفة تعليمية تتفاعل مع معطيات العصر ومتطلباته، وتبتعد عن التلقين والحفظ."[21] ونأخذ تعليمية اللغة العربية نموذجا.

-تتبنى المقاربة العديد من الوسائل البيداغوجية من بينها طريقة حل المشكلات وهي الطريقة التي عمل عليها رواد المدرسة السلوكية "فالمدرسون يشتغلون بطريقة المشروع أو بالوضعيات – مشكلات وبالمشاكل المفتوحة، أي يعطى دوما للمتعلم في بداية الحصة سؤال أو مشكلة تقوم مراحل الدرس المختلفة وبتسلسل معد ومبرمج للوصول إلى حل السؤال ليصل المتعلم إلى المعرفة المطلوبة.

-تنتقل دروس اللغة العربية للجيل الثاني في المرحلة المتوسطة من السهل إلى الصعب ومن الخاص إلى العام، ففي الظواهر اللغوية مثلا يتطرق المعلم في السنة الأولى إلى الجملة الإسمية وأقسامها ثم الجملة الفعلية وأقسامها ويتم الانتقال التدريجي من العمدة إلى الفضلة، النعت ثم الحال ثم

[20] المناهجالتعليميةوالتقويمالتربوي: ناجيتمار،عبدالرحمانبنبريكة، ص45.

[21] الوثيقة المرافقة لمنهج اللغة العربية، مرحلة التعليم المتوسط: اللجنة الوطنية للمناهج،وزارة التربية الوطنية، الجزائر، ص3

المفاعيل، ولا يوجد أي درس صرفي في برنامج السنة الأولى وإنما مع الفصل الثاني في السنة الثانية، ويتم مراجعة بعض المفاهيم الأساسية التي تحتاج في اللغة العربية والتي تم دراستها في المرحلة الابتدائية لترسيخها وهذه الطريقة في بناء المنهاج مستمدة من النظرية البنائية المعرفية، فما يميز" المنهج البنائي الديالكتيكي الذي يقدم عملية المعرفة كعملية بناء واكتشاف لا سبيل فيها لتفضيل العقل على الملاحظة الحسية ولا لتفضيل هذه الأخيرة على العقل."[22]

–تعمل مناهج اللغة العربية في الاصلاح على منح المتعلم الفرصة لربط مايتعلمه بما يعيشه في واقعه، ويتجسد ذلك في الوضعيات التي تربط انتاج المكتوب مثلا بالمناسبات القريبة أو الوقائع التي يعيشها المتعلم، وهو نفس الأمر في النصوص المختارة في فهم المكتوب والتي ترتب في كتابي السنة الأول والثانية على نفس المقاطع أي المجالات الكبرى للتعلم، وهي كالتالي: الحياة العائلية، حب الوطن، عظماء الانسانية، الأخلاق والمجتمع، العلم والاكتشافات العلمية، الأعياد، الطبيعة، الصحة والرياضة.

يلاحظ أنها تترتب منطقيا مع ما يعيشه متعلم في سن 12 أو 13 وحتى14 سنة بحيث تتقاطع عديد النصوص المستخدمة مع وقائعها لدى المتعلم فيتسنى له ربط المعارف وبالتالي ترسيخها، وهو التصور الذي يطرحه جان بياجيه رائد النظرية المعرفية من خلال تجاوزه النظرية القائلة بأن التعلم يقتصر على المثير والاستجابة لا غير لأن الذات في نظره "في مواجهتها للموضوعات الخارجية تقوم باستيعاب خصائص هذه الموضوعات لتكون بذلك ما يسمى الخطاطات الذهنية لكن الموضوعات الخارجية ليست بمثابة معطيات ثابتة أو جامدة بل هي دائمة الحركة والتغير والتجديد، لذلك نجد أن هذه العناصر الخارجية تفرض خصائصها على الذات لترغمها على ملاءمة الخطاطات الذهنية المكونة سابقا، حتى تجعلها تتحدد وفقا للتغيرات الجديدة التي حدثت على عناصر الوسط."[23]

–تعتبر طريقة المشروع وحل المشكلات من الطرائق الأكثر استعمالا في مناهج الجيل الثاني بالنسية لجميع المواد، بحيث توضع في بداية كل مقطع وضعية مشكلة يحيط بها المتعلم وتقدم الحصص تدريجيا ليصل المتعلم في نهاية المقطع الذي يستمر شهرا أي أربع أسابيع من خلال اكتسابه للمعارف الجزئية إلى حل هذه الوضعية وفق مثيرات متعددة مبرمجة ليقدم المتعلم استجابات مطلوبة تمكنه من الوصول إلى المعرفة التي يحتاجها

يثلاث مراحل تقويمية: التشخيصي، البنائي، الختامي، بحيث يلجأ المعلم في الأول إلى تفقدم

مكتسبات المتعلم وقد يقوم بعملية معرفية تسمى العصف الذهني الذي يمكن من خلاله التعرف على معارف المتعلمين الخاصة بالمشكلة المراد حلها، ويتخلل الدرس دائما مجموعة من التقويمات تتغير

[22]مقاربات بيداغوجية: محمد شرقي، افريقيا الشرق، المغرب، د.ط، سنة 2010، ص39.
[23]المرجع نفسه، ص40.

بتغير المادة والمحتوى، وكذا طرأ تغيير على طريقة الامتحانات وتدرج الأسئلة فيها بما يوافق لحل المشكلة ويستطيع بفضلها التحكم في معارفه واستعمالها ميدانيا، فرغم أن هذه المقاربة في أغلبها معرفية إلا أنها لم تستغن عن المقاربة بالأهداف التي تأسست على النظرية السلوكية وإنما كملتها معتمدة المفاهيم الجديدة.

-بالرجوع إلى الأهداف التعليمية التي تسطرها النظرية السلوكية نجدها تركز على ناتج المتعلم ومدى توفقه في الاكتساب، وهو الأمر الذي راعته مناهج الجيل الثاني إذ أولت اهتماما بالغا بما يسمى التقويم بحيث يمر الدرس المعرفة الممنوحة للمتعلم وقدراته في استعمالها والتحكم فيها.

-ادراج المعالجة البيداغوجية للعناية بنقائص المتعلمين وفق نظرية التعلم بالمحاولة والخطأ لثورندايك من خلال منح مجموعة قليلة من المتعلمين فرصة للتعلم من أخطائهم.

-تبسيط المعارف والتدرج فيها من خلال عملية النقل الديداكتيكي، وتقديمها للمتعلم مجزأة من خلال تقسيم البرنامج إلى مقاطع والمقاطع إلى ميادين والميادين إلى وضعيات جزئية بسيطة تبدأ كل واحدة بوضعية مشكلة وتنتهي بحلها.

-يراعى في تقويم المتعلم تحكمه في الجوانب المعرفية والسلوكية من خلال قدرته على استرجاع المعارف وتطبيقها، فمثلا على متعلم اللغة العربية أن يكون قادرا على الانتاج الكتابي من خلال انجاز فقرات وتركيب جمل صحيحة نحويا ومعبرة ومنسجمة، وقادرا كذلك على الانتاج الشفهي والتواصل بلغة سليمة مع زملائه واستعمال لغة فصحى في مختلف السياقات.

خاتمة:

إن العملية التعليمية التعلمية ما هي إلا ميدان إجرائي لتطبيق النظريات التعليمية التي لا تنفك في تطور مستمر من خلال مواكبتها لما تعرفه العلوم الإنسانية من اكتشافات جديدة للكائن البشري، من علم النفس والاجتماع وغيرها للوصول إلى أنجع السبل لضمان اكتساب أمثل للمعرفة.

وهو ما تراعيه المنظومة التربوية الجزائرية منذ الاستقلال والدليل على ذلك التغيرات التي طرأت على مناهجنا التعليمية منذ ذلك الحين، على أن هذه المناهج تبقى قاصرة إن من ناحية البناء ربما ذلك راجع إلى قلة المختصين في هذا الشأن والذين بإمكانهم ترجمة مايكتب نظريا إلى مناهج إجرائية تخدم المعلم والمتعلم، أو هو راجع إلى طريقة تلقي هذه الإجراءات دون سابق تكوين أو تهيئة وهو مايوقع لغطا في الواقع فالمعلم غالبا بعيد عن الإطار المرجعي للمناهج فإذا وصلت إليه يعجز عن تطبيقها وفق المطلوب.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

ا عبد القادر زيدان لنظريات اللسانية وأثرها في تعليمية اللغة العربية، ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات التطبيقية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، سنة 2013/2012.

ابن منظور، دار الصادر، لبنان، ط 4، سنة 2005، ج 5-6 / مادة درس.

بوكرامة فاطمة الزهراء الكفاءة مفاهيم ونظريات: ، دار هومة، الجزائر، د. ط، سنة 2006.

حاجي فريد المقاربة بالكفاءات: ، المركز الوطني للوثائق التربوية، الجزائر، د. ط، سنة 2005، 2.

الربيعي محمود طرائق وأساليب التدريس المعاصرة: ، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، سنة 2006.

سلمى زكي طرق تدريس العلوم: ، دار الفرقان، الأردن، ط 1، سنة 1999.

سهيلة محسن الفتلاوي كفايات التدريس:: دار الشروق، الأردن، د. ط، د. ت.

علي محمد طاهر بيداغوجية الكفاءات: ، دار الكتب العلمية، الجزائر، د. ط، سنة 2006.

محمد شرقي مقاربات بيداغوجية: ، إفريقيا الشرق، المغرب، د. ط، سنة 2010.

محمد مصابيح تعليمية اللغة العربية وفق المقاربة بالكفاءات:: رسالة دكتوراه، جامعة بلعباس، سنة 2012/2011.

الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الأولى من التعليم الابتدائي: اللجنة الوطنية لبناء المناهج، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، د. ط، د.

الوثيقة المرافقة لمنهاج اللغة العربية، مرحلة التعليم المتوسط: اللجنة الوطنية للمناهج، وزارة التربية الوطنية، الجزائر